مقدمـــة

يحتاج النقاد الآن إلى أن ينظروا إلى مايصنعون من مسافات مختلفة . ولعل قراءة الرواد تفيد من هذه الناحية فائدة ملحوظة . من الممكن أن نسأل عما أضاف الرواد أو ماحققوه بالقياس إلى من سبقهم . ومن الممكن أن نعقد حوارا بين نتاج الرواد ونتاج المعاصرين . وأنا أعتقد أن هذا الحوار يجعل رؤيتنا لهمومنا المعاصرة أفضل . قد يجد بعض القراء هذا غريبا لأنهم يميلون إلى تصور الحياة النقدية المعاصرة باعتبارها تقدما خالصا . من القراء من يرى ـ دون تردد ـ أن ما صنعه الرواد لا يستطيع أن ينافس منافسة حقيقية ما أقدم عليه المعاصرون أو أنجزوه . هؤلاء محتاجون إلى شيء من الحذر . فكل جيل يحقق أهدافا خاصة . ومن الواضح أن أهداف الرواد توشك أن تتميز تميزا حادا من أهدافنا الآن . وحينئذ يكون التساؤل عن الأهداف مثمرا . وربما بدا لى أن فكرة الأهداف قد ضمرت ، وأنها بحاجة إلى إحياء ، والغريب أن الأهداف ينظر إليها أحيانا باعتبارها تدخلا سافرا أو غير سافر فى نشاط يراد له أن يكون علميا خالصا .

ومن الواضح أن هذا العلمى قد اختلف تصوره أيضا . ولا أريد أن أسبق ما قد يأتى فى هذه الصفحات . ولكنى أريد أن أزعم أننا محتاجون إلى التخلى عن نظرة الإشفاق والاعتقاد غير المحدود أن المعاصرين قد حققوا نجاحا خالصا . لا أحد فى هذه الحياة يحقق كل شيء . من أجل ذلك ينبغى أن نتحاور ، وأن ننظر إلى همومنا بعيون الآخرين .

وأنا أومن أن الرواد خليقون بالدرس فى هذه الظروف ، فهم معنيون بما قد نسميه صحتنا النفسية عناية أوشكت على الأفول ، وهم معنيون بفكرة المسئولية والهم وكشف المخاوف التى يمكن أن يتعرض لها القارىء العربى . وهم معنيون بمحاربة الكبر والهوى الذى يفسد الرؤية . وهم معنيون بدراسة استجابات القراء للأدب واستعمال اللغة بوجه عام .